آفاق الحضارة الاسلامية، اكاديمية العلوم الانسانية و الدراسات الثقافية
السنة الثالثة عشرة، العدد الثانی، خريف و شتاء ١٤٣١هـ.ق، صص ٤٣ ـ ٥٣

الفرق بين لغة القرآن الكريم و بين اللغة الحميرية

الدكتور عبدالغنی ايروانی‌زاده*

الدكتور سيدمحمد اميری**

المستخلص

تتقسم بلاد العرب ـ بسبب الظروف الطبيعية ـ إلى قسمين كبيرين يختلفان اختلافاً متبايناً فی الحياة عامة، و تبعا لذلک ينقسم سكانها إلى قسمين أيضاً هما الجنوبيون فی اليمن المتحضـرون و هـم القحطانيون أو الحميريون، و الشماليون فی الحجاز الذين يعيشون معيشة بداوة و هم العـدنانيون و هذه الظروف التی سببت اختلاف حياتهم لاشكّ و لاريب سببت اختلاف لغتهم.

فالقحطانيون و العدنانيون شعبان عرفهما التاريخ و خلّفا لنا من لغتيهمـا نصوصـاً لا تقبـل شكاًولا جدالاً و اذا اخضعنا هذه النصوص للدرس العلمی فنستخلص من هذا الدرس نتـائج مختلفة فی اللغة و الادب و التاريخ ايضاً، و العلماء اللغويـون القـدماء كـانوا يـرون أن لسـان قحطان غير لسان عدنان و إنمـا كـانوا يقولـون إن العـرب العـدنانيين اخـذوا عـربيتهم مـن القحطانيين، ولكنهم لم يحاولوا معرفة لغة قحطان، و كان ابوعمرو بن العلاء مطمئناً الی وجـود اختلاف جوهری بين العربية و الحميرية، لكن المستشرقين المحدثين وُفِّقوا الی اكتشاف اللغـة القطحانية بل وُفِّقوا الی اكتشاف اللغات القحطانية و هی اللغة الحميرية و السـبئية و المعينيـة و عُنوا باللغة الحميرية خاصة فعرفوا نحوها و صرفها فكانت النتيجة ان الحميرية لغـة و العربيـة الفصحی لغة اخری و اذا كانت اللغة الحميرية تختلف عن اللغة العدنانية فنحن بإزاء لغتين كانت احداهما فی شمال الجزيرة العربية و هی هذه التی نسـميها لغـة القـرآن و الثانيـة كانـت فـی الجنوب و هی هذه التی تمثلها النصوص الحميرية و السبئية و المعينية.

و هذا المقال يُعنی بنصّ او نصّين لتبيين الفروق الأساسية بين القحطانية أو الحميرية و بين الفصحی[1] أو لغة القرآن الكريم.

الكلمات الرئيسة: لغة القرآن، اللغة العربية الحميرية، اللغة العدنانية، اللغة القحطانية، المستشرقون.

---

* استاد مشارک فی قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة اصفهان iravani@fgn.ui.ac.ir

** استاد مساعد فی قسم اللغة العربية و آدابها، الجامعة الحرية الاسلامية، واحد نجف آباد mo_amiri12@yahoo.com

تاريخ الوصول:٨٩/٧/٢٤، تاريخ القبول:٨٩/٨/٥

Archive of SID

www.SID.ir

المقدمة

تطلق كلمة (العرب) هذا العصر على سكان أقطار مختلفة يتخاطبون و يكتبون بلغة واحدة نطلق عليها لغة العرب او لغة الضاد او لغة القرآن الكريم و لكنهم فى حياتهم اليومية يتعاملون و يتفاهمون بلهجات محلية متباينة ترجع إلى أصل واحد هو اللسان العربى.

و كلمة (العرب) تطلق اطلاقاً عاماً على طائفتين هما البدو و الحضر و هى بهذا المعنى تطلق على قوم لهم سمات وخصائص يتميزون بها من سائر الاقوام. و اذا رجعنا إلى القرآن الكريم وجدنا أنّ لهذه اللفظة معنى يختلف عن معناها فى النصوص الجاهلية التى عُثر عليها حتى الآن كما يختلف عن معناها فى التوراة و الانجيل فمعناها فى كل هذه هو أعراب أهل و بر، أى طائفة خاصة من العرب، أما فى القرآن الكريم و فى الشعر المعاصر للرسول (ص) فهى عَلَم على الطائفتين ـ اى البدو و الحضر ـــ (على، جواد ،١٣٨٠، ١٣/١ـ ١٤)، و لعلماء العربية آراء مختلفة فى تعيين أول من نطق بالعربية و هذه الآراء لاتركن إلى دليل فهم تارة يقولون إن (يعرب) كان اول من أعرب فى لسانه و تاره يجعلون آدم أول من نطق بالعربية. جاء فى المزهر عن ابن عباس «انّ آدم عليه السلام كانت لغته فى الجنّة العربية» (السيوطى،عبدالرحمن جلال الدين ٣٠/١) أى انّه نطق بها قبل (يعرب) و آخرون يقولون انها لسان أهل الجنة و غير هولاء يقولون إن اسماعيل نسى لسان أبيه و تكلم بالعربية إلهاماً.(ابن سلام الجمحى ،محمد ،٩/١) جاء فى المزهر: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم تلا قرآنا عربياً لقوم يعلمون (فصلّت، ٣) ثم قال: أُلْهِمَ اسماعيلُ هذا اللسان العربىَّ الهاماً (السيوطى، عبدالرحمن جلال الدين ٣٣/١)

و القائلون إن (يعرب) هو أول من اعرب فى لسانه، و أنّ العربية اشتقت من اسمه هم القحطانيون، إذن هم أصل العرب و منهم تعلّم العدنانيون العربية و يستشهدون على ذلك بقول حسان بن ثابت:

تعلمتُم من منطق الشيخ يعرب أبينا، فصرتم معربين ذوى نفر

و كنتم قديماً ما بكم غير عجمة كلام، و كنتم كالبهائم فى القفر

(على، جواد، ١٣٨٠، ١٥/١)

تضارب الاراء فى اصل العرب و فى نشوء العربية

العرب العاربة

اتفق المؤرخون و الرواة او كادوا يتفقون على تقسيم العرب من حيث القدم الى ثلاث طبقات:

١. عرب بائدة ٢. عرب عاربة ٣. عرب مستعربة

او **عرب عاربة** و **عرب متعربة** و **عرب مستعربة**، و اتفقوا او كادوا يتفقون على تقسيم العرب

Archive of SID

www.SID.ir

عامة من حیث النسب إلی قسمین إلی **قحطانیین** و کانت منازلهم الاولی فی الیمن و الی **عدنانیین** و کانت منازلهم الاولی فی الحجاز.(المسعودی، علی بن الحسین،١٣٨٥ هـ.ق/ ١٩٦٥م،٥٤/١)

و تتضارب آراء المؤرخین فی حقیقة العرب البائدة حتی شک الکثیر من المستشرقین فی وجودهم فعدّ بعضهم هذه الطبقة من الاقوام الخرافیة التی ابتدعتها مخیلة الرواة، اما الطبقه الثانیة و هی العرب العاربة فهم ـ علی حدّ اقوال النسابین ـ من ابناء قحطان المنافسین للعرب العدنانیین الذین هم العرب المستعربة فی عرف النسابین و هم الطبقة الثالثة.(الطبری، محمد بن جریر، ١٤٠٣ هـ.ق/ ١٩٨٣م،٣/١ ـ ٤)

ذکر الطبری أن ذریة نوح الباقین هم سام و حام و یافث و قد اخبر الله تعالی عن ذلک بقوله: و جعلْنا ذریَّتَه هم الباقین (الصافات، ٧٧) و ان سام هو ابو العرب (الطبری، محمد بن جریر،١٤٠٣ هـ.ق/ ١٩٨٣م،١٣٩/١؛ المسعودی، علی بن الحسین، ١٣٨٥ هـ.ق/ ١٩٦٥م،٥١/١) و ان طسم و عملیق ابنا«لاوذ» بن سام بن نوح ... فکان ابناء طسم و عملیق عرباً،لسانهم الذی جبلوا علیه لسان عربی(الطبری، محمد بن جریر،١٤٠٣ هـ.ق/ ١٩٨٣م، ١٤٠/١) و یذکر ایضاً ان غاثر بن ارم بن سام انجب ثمود و جدیس «وکانوا قوماً عرباً یتکلمون بهذا اللسان المضری، فکانت العرب تقول لهذه الامم، العرب العاربة لأنه لسانُهم الذی جبلوا علیه و یقولون لبنی اسماعیل بن ابراهیم (ع) العرب المتعربة لانهم انما تکلموا بلسان هذه الامم حین سکنوا بین اظهرهم فعاد و ثمود و العمالیق ... و جدیس و طسم هم العرب»؛ (الطبری، محمد بن جریر،١٤٠٣ هـ.ق/ ١٩٨٣م،١٤١/١) و یقال «ان عملیق اول من تکلم بالعربیة حین ظعنوا من بابل فکان یقال لهم و لجُرهم العرب العاربة» (نفس المصدر،١٤٣/١) و یضیف الطبری ایضاً أن (عابر) من ابناء سام و کان لعابر هذا ولدان احدهما اسمه قحطان هذا الذی یرد اسمه فی الکتب العربیة،و هو (یقطان) الذی یرد اسمه فی سفر التکوین و معناه فیه و عند اهل الکتاب صغیر، و لم یعجب الیمانیة هذا المعنی الوارد لهذه اللفظة فی التوراة فعکسوه الی الضد تماماً و جعلوه (الجبار) (علی، جواد، ١٣٨٠،٣٥٤/١– ٣٥٦)، و قد انجب قحطان هذا ولدین هما یعرب و یقطان فنزلا أرض الیمن و کان قحطان أول من ملک الیمن و أول من سُلّم علیه بأبیت اللّعْنَ.(الطبری، محمد بن جریر،١٤٠٣ هـ.ق/ ١٩٨٣م١٤٢/١؛ المسعودی، علی بن الحسین، ١٣٨٥ هـ.ق/ ١٩٦٥م،٥٤/١) و المؤرخون و النسابون لا یعرفون عن قحطان هذا شیئاً سوی نسبه الذی یُرجعونه إلی هود النبی(ع) تارة و إلی اسماعیل(ع) تارة اخری و لیس لدی العبرانیین شیء غیر هذا کما لایعرفون شیئا عن أولاده و أهمّهم یعرب الذی حکم بعده مدة طویلة.

و لم یرد اسم یعرب فی الشعر الجاهلی إلا أنه ورد فی شعر ینسب إلی حسان بن ثابت و فی شعر ینسب إلی مضاض بن عمر الجرهمی و هو من جرهم و هو من الشعر المنحول علی حسان

Archive of SID

www.SID.ir

و على مضاض الذى لا يُعرَف هل كان يتكلم بلغة القرآن أم بلسان اهل اليمن الذى كان يختلف عن لسان القرآن و ليس (ليعرب) هذا ذكر فى التوراة (و إلى يعرب هذا ينسب اهل الاخبار نشوء العربية فيزعمون أنه كان أول من أعرب فى لسانه و لهذا قيل للسانه(العربية). و هذه رواية قحطانية تعارض الروايات العدنانية و تذكر بعض الروايات أنه جاء بولده و أسكنهم فى اليمن و لكنها تسكت عن ذكر الوطن الذى نزح منه و تذكر هذه الروايات أن أبناءه أول من حيّا بتحية الملک فقالوا« أبيت اللعن» او (أنعم صباحاً) و انتقل الملک بعده الى ابنه يشجب و من يشجب الى ابنه عبد شمس و يقال له عامر و يلقب بـ (سبأ) و يزعم الاخباريون أنه هو الذى بنى قصر سبأ و مدينة (مأرب) و هو اول من سنّ السَّبىَ و لذلک عرف بـ (سبأ) فقد كان يسير فى مدن اليمن و يسبى اهلها فوطّد بذلک حكم القحطانيين فى اليمن، و كان ملوک اليمن الحميريون من ابنائه. (الاصفهانى، حمزه ،ترجمة جعفر شعار، ١٣٤٦هـ.ش، ١٣١)

و يذكر الطبرى أنه كان لبنى سام ثمانية عشر لساناً ففهّم الله العربية عاداً و عبيل و ثمود و جديس و عمليق و طسم و بنى يقطن (قحطان) بن عابر حفيد سام بن نوح.[1](نفس المصدر ١٤٣/١ ــ ١٤٤، ٤٣٩ ـ ٤٤٠؛ المسعودى، على بن الحسين، ١٣٨٥ هـ.ق/ ١٩٦٥م، ٥٤/١)

لكننا اذا نظرنا فيما تقول الآثار نجد خلاف ذلک، جاء فى كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام، أن العرب تقول إن سبأ من قحطان و يسمّونهم العرب المتعربة، تمييزاً لهم عن العرب الذين سبقوهم ولكنهم لم يذكروا من أين نزحوا و يضيفون قولهم إن قحطان أبواليمن و إنهم كانوا يتكلمون غير العربية فلما نزلوا اليمن كان فيها العرب العاربة فتعلّموا العربية منهم، و يرى[1] بعضهم أن قحطان تعريب يقطان و هذا من أبناء سام، ولكن قراءة الآثار لا تدلّ على خبر ثابت أقدم من القرن الثامن قبل الميلاد للسبأيين (جرجى زيدان، ١٩٧٩، ١٥٨ ـ ١٥٩)، و قد شاهد الهمذانى انقاض سدّ مأرب و كان يقرأ الخط المسند فوصفها لنا مع تطبيقها على قول القرآن الكريم، و من هنا نعلم أن الخط الحميرى غير الخط العربى. (نفس المصدر، ٢٠٢. جاء فى السيرة: العرب كلها من ولد اسماعيل و قحطان، ولكنّ بعض أهل اليمن يقول: إن قحطان من ولد اسماعيل و اسماعيل أبوالعرب كلها.(ابن هشام،عبدالمک، ٧/١)

و ايضاً جاء فى السيرة: عندما دخل عبدالمطلب على أبرهة، كان التفاهم بينهما بواسطة ترجمان (نفس المصدر،٤٩/١ ـ ٥٠) و هذا يدل على أن أبرهة لم يكن يعرف العربية و أن عبدالمطلب لم يكن يعرف لسان ابرهة، و المعروف ان ابرهة كان من اهل الحبشة، فلوسلّمنا انّ لغة اهل اليمن كانت هى اللغة الفصحى[1] لغة أهل الحجاز، أفلا يمكن أن يكون أبرهة قد تعلّم هذه اللغة أو قليلاً منها مدة مكوثه فى اليمن بحيث كان باستطاعته أن يتفاهم مع عبدالمطلب دون حاجة الى[1] ترجمان!؟ من هنا

Archive of SID

www.SID.ir

یمکن أن نعرف أن لسان أهل الیمن کان یختلف عن لسان أهل الحجاز.جاء فی المزهر: رُوی عن أبی عباس اَنّ: «أول من تکلّم بالعربیة المحضة اسماعیل. وأراد بها عربیة قریش التی نزل بها القرآن. و أما عربیة قحطان و حمیر فکانت قبل اسماعیل علیه السلام» (السیوطی، عبدالرحمان جلال الدین، ۲۷/۱ ـ ۲۸) و هذه الروایة تدلّ علی أن عربیة اسماعیل أو عربیة قریش التی نزل بها القرآن الکریم غیر عربیة قحطان و حمیر، لأن الروایة تصف عربیة اسماعیل بانها «محضة»، و أن عربیة قحطان و حمیر کانت قبل اسماعیل (ع).

و خلاصة هذه الروایات المتضاربة هی ان المؤرخین قد اتفقوا علی أنّ القحطانیة هم العاربة و أنّ العدنانیة و هم المستعربة قد اکتسبوا العربیة من القحطانیة لأنهم کانوا یتکلّمون العبرانیة أو الکلدانیة ثم تعلموا لغة العرب العاربة فمحیت لغتهم الاولی[1] من صدورهم و ثبتت فیها هذه اللغة المکتسبة و فی هذا المضمار یقول ابن سلام الجمحی نقلاً عن یونس بن حبیب:[1] «أول من تکلّم بالعربیة، و نسی لسان أبیه، اسماعیل بن ابراهیم صلوات اللّٰه علیهما".(ابن سلام الجمحی، محمد، ۹/۱)

و یخبر ایضاً عن مسمع بن عبدالملک أنه سمع محمد بن علی[2] یقول: أولّ من تکلم بالعربیة و نسی لسان ابیه اسماعیل بن ابراهیم صلوات اللّه علیهما. (نفس المصدر، ۹/۱)

و لهذین الخبرین أهمیة کبیرة جداً من ناحیة کلمة «أول» فالخبران یقولان إن أول من تکلم بالعربیة و نسی لسان أبیه هو اسماعیل بن ابراهیم و معنی ذلک أنّ اللغة العربیة او اللسان العربی لم یکن له وجود قبل أن ینطق به اسماعیل (ع) لأول مرة أیّ أنّ لسان القحطانیین علی هذا الأساس لم یکن عربیاً و العربیة انبثقت علی لسان اسماعیل لأنه أول من تکلم بالعربیة، اذن فلغة قحطان غیر لغة عدنان. و یضیف ابن سلام عن یونس عن أبی عمرو بن العلاء[3] انه قال: «العرب کلّها ولد اسماعیل ألاّ حمیر وبقایا جرهم.» (نفس المصدر، ۹)

و فی هذا الخبر نلاحظ أن أبا عمرو بن العلاء یجعل حمیر وبقایا جرهم من العرب ألا أنهم لیسوا من ولد اسماعیل و لکنه یسکت عن بیان لغتهم هل کانت عربیة، أم لم تکن عربیة.و اذا کانت عربیة فهی غیر العربیة التی نطق بها اسماعیل لأول مرة.

ورداً علی من أفسد الشعر و هجّنه و حمل کل غثاء منه و هو اسحاق بن یسار ... و کان من علماء الناس بالسیر ... فکتب فی السیر أشعار الرجال الذین لم یقولوا شعراً قطّ ... ثم جاوز ذلک إلی عاد و ثمود فکتب لهم اشعاراً کثیرة ... (نفس المصدر، ۸ـ ۷) ورداً علی هذا یقول ابن سلام نحن «لا نجد لاولیة العرب المعروفین شعراً فکیف بعاد و ثمود ... و لم یرو قطّ عربیٌ منها بیتاً واحداً و لاراویة للشعر» (نفس المصدر، ۱۱) ثم یضیف قائلاً: و قال ابو عمرو بن العلاء فی ذلک: «ما لسان حمیر و اقاصی الیمن الیوم بلساننا ولاعربیتهم بعربیتنا، فکیف بما علی عهد عادٍ و ثمود مع

Archive of SID

www.SID.ir

تداعيه و وهيه؟» (نفس المصدر، ١١) و لقول ابى عمرو بن العلاء هذا أهمية كبيرة أيضاً خاصة عندما نضع بصماتنا علىٰ كلمة «اليوم»، فنحن نفهم منها الزمن الذى كان يعيش فيه ابوعمرو بن العلاء فإذا كان لسان حميروأقاصى اليمن غير لسان ابى عمرو بن العلاء فى زمنه الذى كان يعيش فيه و عربيتهم غير عربيته فكيف بلسان و عربية من كانوا علىٰ عهد عاد و ثمود على حدّ قوله!

و ابن خلدون فى صدد حديثه عن اللسان العربى لعهده و أنه يمكن ان يُعتاض فيه عن الحركات الإعرابية فى دلالتها بأمور أخرىٰ موجودة فيه تكون بها قوانين تخصّها يقول:

> و لقد كان اللسان الحميرى بهذه المثابة و تغير عند مضر كثير من موضوعات اللسان الحميرى و تصاريف كلماته، تشهد بذلک الأنقال الموجودة لدنيا خلافاً لمن يحملُه القصورُ على أنهما لغة واحدة و يلتمس إجراء اللغة العربية الحميرية على مقاييس اللغة المضرية و قوانينها كما يزعمُ بعضهم فى اشتقاق القَيل فى اللسان الحميرى أنّه من القول و كثير من أشباه هذا وليس ذلک بصحيح، و لغة حمير لغة أخرى مغايرة للغة مضر فى الكثير من أوضاعها و تصاريفها و حركات إعرابها. (ابن خلدون، عبدالرحمن، ٥٥٧)

العرب المستعربة

اذن المؤرخون يقسمون العرب إلى العرب البائدة و هم الذين هلكوا قبل الإسلام قال تعالى: و أنّه أهلَکَ عاداً الأولى، و ثَمُودَ فما ابقىٰ (النجم، ٥٠ ـ ٥١) و قال تعالى: اَلَمْ يأتِكُم نبأُ الذينَ من قبلِكم قَوْمِ نُوحٍ و عادٍ و ثَمُودَ و الذينَ مِن بَعْدِهم لايَعْلَمُهُم الاّ الله (ابراهيم، ٩) و إلى العرب العاربة و العرب المتعربة (المستعربة) أو العرب القحطانيين و العرب العدنانيين و هم العرب الباقون، و القحطانيون نسبة الى قحطان و هذا هو (يقطان) الذى يرد اسمه فى سفر التكوين، و يرجع نسبه الى سام بن نوح فى رأى اكثر النسابين. **فالعرب المستعربة** وهم الطبقة الثالثة ـ على رأى أهل الأخبار ـ و هم العدنانيون او النزاريّون او المعدّيون و هم من صلب اسماعيل بن ابراهيم(ع)، قيل لهم العرب المستعربة لأنهم انضموا الى العرب العاربة و أخذوا العربية منهم و منهم تعلّم اسماعيل العربية فصار نسلهم من ثَمّ من العرب و اندمجوا فيهم و موطنهم الأول مكة و فيها تعلّم اسماعيل العربية.

و عدنان فى نظر العدنانيين هو جدّهم الأعلى، كما أن قحطان هو الجدّ الأعلى للقحطانيين، و لما كانت الطبقة الاولى من العرب قد بادت، تكون العرب الباقية كلها من ولد قحطان و عدنان و قد جاء اسم قحطان ـ كما اسلفنا ـ فى سفر التكوين.

Archive of SID

www.SID.ir

أمّا عدنان فلانجد له اسماً فیه، أما فی الکتابات النبطیة و الثمودیة فقد وردت اسماء قریبة من اسم (عدنان) مثل (عبد عدنون) و (عدنون)، و لم یرد اسم (عدنان) فی النصوص الجاهلیة، أما فی الشعر الجاهلی فقد ورد فی شعر فی دیوان لبید و فی شعر ینسب ألی عباس بن مرداس. أما شعر لبید فهو:

فإن لم تجد من دونِ عدنانَ والداً و دونَ معدّ فلتَزَعْکَ العواذلُ

(ابن سلام الجمحی، محمد، ١٠/١)

و قال عباس بن مرداس:

و عکٌّ بنُ عدنانَ الذین تلعَّبوا بِمَذْحِجَ حتی طُرِّدوا کلّ مَطرَد

(نفس المصدر)

و أشهر أولاد عدنان معدّ و ورد اسمه فی الشعر الجاهلی.

و لفظة (معدّ) تعنی شظف العیش و غلظته و حیاة بدویة شاقة بعیدة عن وسائل الحضر و ترف اهل المدر و رُوی (اخشوشنوا و تمعددوا) (ابن منظور، جمال الدین محمد بن مکرَّم، ١٤١٦ هـ.ق/ ١٩٩٦م، لسان العرب،مادة، م.ع.د) و ورد المثل الجاهلی (تسمع بالمعیدی خیر من أن تراه) (نفس المصدر) و لفظة (معیدی) تصغیر (معدّی) و یراد بها رجل من معدّ (نفس المصدر). فالمقصود من کلمة (معدّ) هؤلاء الأعراب الذین کانوا یسکنون فی البوادی یهاجمون الحضر و یباغتون الناس لأن حیاتهم کانت حیاة قاسیة و لم یکونوا قبیلة واحدة بل کانوا قبائل عدیدة تتشابه فی التنقل و الغزو.

و اذا دققنا النظر فی آراء المؤرخین و العلماء نجد أن قحطان و عدنان شعبان أثبتهما التاریخ و عرف عنهما الکثیر و وصلت الینا منهما نصوص لاتقبل الشکّ و لا الریب و لا الجدال.

فنحن اذن نستطیع أن ندرس هذه النصوص و نضعها علی طاولة البحث و التشریح و نستنتج من هذا الدرس نتائج مفیدة مختلفة تتصل باللغة و الأدب و التاریخ ایضاً.

و قد رأینا أن نظر القدماء من هذین الشعبین لم یکن واحداً بل کانوا یرون ان الشعب القحطانی هو الشعب العربی الاصیل حقاً و أنّ الشعب العدنانی قد تعلم العربیة منه و کانوا یرونَ أنّ لغة قحطان غیر لغة عدنان، ثم کانوا یقولون إن لغة هؤلاء و لغة اولئک لغة واحدة و هی لغة القرآن الکریم، غیر منتبهین إلی هذا اللبس أو أنهم لم یستطیعوا أن یرفعوه.

أما البحث الجدید فقد استطاع ان یکتشف اللغة القحطانیة و قد وُفّق العلماء المحدثون إلی معرفة قراءتها بل قراءة لهجاتها من حمیریة و سبیئة و معینیة، فعرفوا نحوها و صرفها، و قارنوا بینها و بین غیرها من اللغات السامیة و من بینها العربیة، فکانت النتیجة بعد هذا الجهد الطویل و

Archive of SID

www.SID.ir

العمل الدؤوب و الجدّ المستمرّ اَنّ القحطانية أو الحميرية لغة و العربية الفصحى لغة اخرى و أن هذه الحميرية أقرب إلى اللغة الحبشية القديمة منها إلى اللغة العربية، فالحميرية اذن متأثرة بقواعد نحو الحبشية و صرفها أكثر من تأثرها بقواعد نحو الفصحى و صرفها.إذن فابو عمرو بن العلاء كان يعرف أنّ هناک فرقاً او فروقاً جوهرية بين لسان قحطان و بين لسان عدنان و لكنه لم يكن يستطيع أن يدلّ على ذلک ربما لعدم وصول نصوص يستطيع أن يبرهن بواسطتها على قوله.

و النقوش التى اكتشفت تثبت نصوصها الخلاف الجوهرى بين العربية و بين الحميرية فى قواعد النحو و الصرف و اللغة ايضاً و تثبت ما كان يقوله ابو عمرو بن العلاء.

و فيما يلى نقرأ «هذا النص القريب السهل الذى أورده الاستاذ جويدى الكبير لتلاميذه فى الجامعة القديمة على أنه نموذج لما بين اللغة العربية و الحميرية من القرب» (حسين، طه ١٩٧٣، الادب و النقد، ١/ ٨٧) لنرى بعض الفروق الصرفية بين اللغتين غاضّين النظر عن الاختلافات اللغويه فيما بينهما.

و هذا النص هو:

> وهبم وأخهو بنو كلبت هقنيو إل مقه ذهرن ذن مزندن حجن وقههمو بمسألهو لو فيهمو وسعدهمو نعمتم. (نفس المصدر، ٨٧)

و فى بيان معانى كلمات هذا النص القصير ينقل طه حسين ما قاله الاستاذ جويدى فى تفسير مفرداته فيقول:

> (وهبم) أى وهاب اسم رجل، و الألف كثيراً ما تحذف من وسط الكلمة و آخرها فى الكتابة الحميرية و كذلک الواو و الياء. أما الميم الأخيرة فهى بدل التنوين فى العربية.

(و أخهو) أى و أخوه، ففيه واو حذفت قبل الهاء، أما "هو" فى آخرها فهى بدل ضمير الغائب و هو "هـ" فى العربية.

(بنو) كتب بالواو لأنه للقبيلة.

(كلبت) أى كلبة بالتاء المربوطة و ليس فى الكتابة الحميرية تاء مربوطة و كلبة اسم قبيلة.

(هقنيو) أى أقنوا و معناه أعطوا. و الفعل الذى على وزن أفعل فى اللغة الحميرية تبدل همزته هاء، و المعتل لا يحذف حرف العلة منه مع اتصاله بواو الجماعة.

(إل مقه) اسم إله من آلهتهم كان يعبد فى هران و فى أوام.

(ذهرن) أى ذو هران، الواو حذفت من ذو، و الألف من هران. و ذو بمعنى صاحب، و هران موضع قال ياقوت إنه حصن ذمار باليمن.

Archive of SID

www.SID.ir

(ذن) أی ذان و هو اسم إشارة زیدت النون فی آخره لتأکید الإشارة و حذفت منه الألف کالعادة.
(مزندن) أی لوح و هو لفظ حمیری.
(حجن) معناه لأن أو بسبب.
(وقههمو) أی أجابهم، «وهمو» هو ضمیر المفعول فی الجمع.
(بمسألهو) أی عن سؤاله.
(لوفیهمو) هو فعل لم یحذف منه حرف العلة کما فی هقنیو. و معنی لوفیهمو أی سلمهم.
(وسعدهم) أی وساعدهم.
(نعمتمّ) أی نعمة والمیم بدل التنوین. (نفس المصدر، ۸۸ ـ ۸۹)

ولنقرأ أیضاً

هذا النص الآخر الذی أورده الأستاذ جویدی نفسه لهذا الغرض بعینه:

أخت أمهو و شفنرم بعلتی خمتن بخلف هجرن مریب شمتی وثنن لإل مقـه بعـل أوم حجـن و قههمو بمسألهو لوفیهمو. (نفس المصدر، ۸۹)

و قال الأستاذ فی تفسیر هذا النص:

(أخت أمهو) أی أخت أمه، و هذا اسمها. و «هو» فی أمهو بدل الهاء فی العربیة.
(و شفنرم) علم و هو یقرب من الشنفری.
(بعلتی) أی صاحبتی.
(خمتن) أی الخیمة، فالیاء محذوفة فی وسط الکلمة کما تقدم، و النون الآخیرة بدل اَل أداة التعریف.
(بخلف) أی و راء.
(هجران) أی مدینة، و لذلک قیل لقاعدة البحرین هجر، و النون فیها للإشارة.
(مریب) هی مدینة مأرب المعروفة فی الیمن، و کان اسمها عند القدماء من الاتـین مریـب وهـو یطابق الاسم الحمیری.
(شمتی) أی وضعتا.
(وثنن) أی صنما، و النون فیه للإشارة.
(لإل مقه) أی الأله الذی تقدم ذکره.
(بعل) أی صاحب.
(أوم) أی أوام، و حذفت منه الألف کما تقدم، و أوام بلد.
(حجن) أی لأن أو بسبب.
(وقههمو) أی أجابهم.

Archive of SID

www.SID.ir

(بمسألهو) أى عن سؤاله.
(لو فيهمو) سلمهم. (نفس المصدر، ٨٩)

نتيجة البحث

أن اللغة الحميرية تختلف عن اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم فى صرفها و نحوها و معانى مفرداتها اختلافاً كثيراً، من هذا الاختلاف مانراه فى السطور التالية:

النون الاخيرة: فى المفردة الحميرية بدل اداة التعريف فى اللغة الفصحى فأداة التعريف اَل تأتى فى اول الكلمة اما النون و هى بدل «ال» فتأتى فى آخر الكلمة.

النون للاشارة مثل «هجران» اى هذه مدينة هجر و مثل «وثنن» اى هذا صنم.

الميم الاخيرة فى المفردات الحميرية هى بدل التنوين فى العربية الفصحى[1] اى لغة القرآن الكريم.

الالف و الواو و الياء كثيراً ما تحذف من وسط الكلمة وآخرها فى الكتابة الحميرية.

«هو»، فى الحميرية بدل الضمير الغائب المتصل «ه» فى الفصحى[1].

ليس فى الخط أو الكتابة الحميرية تاء مربوطة.

همزة «باب افعال» فى العربية الفصحى[1] تقابلها «هاء» فى الكتابة الحميرية.

لايحذف حرف العلة فى الفعل المعتل فى الكتابة الحميرية مع اتصاله بواو الجماعة.

كلمة «ذو» التى بمعنى صاحب فى لغة القرآن الكريم، تحذف واوها فى الحميرية.

«همو» فى الحميرية ضمير المفعول فى الجمع.

هذه بعض الفروق التى وردت فى النصين السابقين اضافة إلى الاختلاف الكثير فى شكل المفردات و معانيها فى اللغتين.و مع هذه الفروق فى هذين النصين القصيرين، فهل يمكن ان يقال ان اللغة الحميرية هى لغة القرآن الكريم!؟ أضف إلى ذلک أن بعض النصوص الحميرية المكتشفة لايمكن معرفة معناها إلا لمن وفقه الله إلى معرفة قراءة الخط الحميرى.

الهامش

١. يونس بن حبيب الضبى ولاء، من شيوخ النحو، بصرى، قارب التسعين، مات فى خلافة الرشيد سنه ١٨٢ او ١٨٣هـ.ق.

٢. محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام، ابو جعفر الباقر(ع)، ولد سنة ٥٧ و توفى سنة ١١٤ و قيل ١١٧،او ١١٨ هـ.ق.

Archive of SID

www.SID.ir

۳. ابو عمرو ابن العلاء: (۷۰ ـ ١٥٤هـ.ق) من ائمة اللغة و الأدب واحد القرّاء السبعة، ولد بمكة و نشأ بالبصرة و مات بالكوفة.

المصادر

القرآن الكريم

ابن خلدون،عبدالرحمن، (بدون تاریخ)، *مقدمة ابن خلدون*، بیروت، داراحیاء التراث العربی.

ابن سلام الجمحی، محمد، (بدون تاریخ)، *طبقات فحول الشعراء*، ج۱، شرحه محمود محمد شاکر، جدّة، دار المدنی.

ابن منظور، جمال الدین محمد بن مکرَّم، ١٤١٦ هـ.ق / ١٩٩٦م، *لسان العرب*، بیروت، دار احیاء التراث العربی.

ابن هشام، عبدالملک، ۱۲۹۵ هـ.ق، *السیرة النبویة*، حققها مصطفی السّقا و ابراهیم الابیاری، بیروت، دار احیاء التراث العربی.

الاصفهانی، حمزة بن حسن، تیر ماه ١٣٤٦ هـ.ش، *سنی ملوک الارض و الانبیاء*، ترجمة دکتر جعفر شعار، ایران، انتشارات بنیاد فرهنگ ایران.

امرىء القیس، جندح، ۱۳۷۷ هـ.ق، ۱۹۵۸م ، *الدیوان*، بیروت، دار صادر.

حسین، طه، ۱۹۷۳م، *المجلد الخامس، الادب و النقدج ۱*، ط۱، بیروت، دار الکتاب اللبنانی.

زیدان، جرجی، ۱۹۷۹ م، *العرب قبل الاسلام*، بیروت، منشورات دار مکتبة الحیاة.

السیوطی، عبدالرحمن جلال الدین، (بدون تاریخ)، *المزهر فی علوم اللغة و انواعها*، ج۱، ط۳، شرحه و ضبطه محمد احمد جاد المولی بک و محمد ابوالفضل ابراهیم، القاهرة، دارالتراث.

الطبری،محمد بن جریر، ١٤٠٣ هـ.ق، ۱۹۸۳م ، *تاریخ الأمم و الملوک*، ج۱، ط٤، بیروت، منشورات مؤسسة الأعلمی للمطبوعات.

علی، جواد، ۱۳۸۰ هـ.ق، *المفصّل فی تاریخ العرب قبل الأسلام*، ج۱،ط۱، منشورات الشریف الرضی.

المسعودی، علی بن الحسین، ۱۳۸۵ هـ.ق، ١٩٦٥م، *مروج الذهب و معادن الجوهر*، ج۱، دققه و ضبطه الاستاذ یوسف أسعد داغر، ط۱، بیروت، دار الاندلس.

Archive of SID

www.SID.ir